قصائد

. زهيـــرة صـــبّـــاغ .

أغانينا

لم تعد أغانينا
كباقي الأغنيات،
لم تعد
نكهةُ الزعتر
والفيجن
وزيت الزيتون
تفوح منها
إلا
ممزوجةً
برائحة البارود
والموت.

هند

مَنْ منكم
رأى هنداً
تنام
على سريرِ موتها
في ثوبِها الزهري؟
لم يستطع
صقيعُ الموت
أن يَخْطف
وردَ الوجنتين
آه .....

مَنْ منكم
رأى
رمشَها الكحلي
وجفنَها الأحلى؟
تينك العينيْن
نصفَ المغمضتيْن
على نومتها الأخيرة
مثلَ غزالةٍ صغيرة؟

منْ منكم
رأى
عيونَ الأطفال
متحلّقةً
حول الجسد الحرير
المسجّى على السرير،
سريرِ الموت،
دميةً بلا حياة؟

منْ منكم
رأى
تلك المفجوعةَ
ببكْرها،
تلك الصبيةَ الثاكلة
..... تحدِّق بها؟

مَنْ منكم
رأى
كيف البنفسج
يَزْحف،
يغطّي
جسمَها الطريَ
ليدفئه؟
لم تُكْملْ
شهرَها الأول،
هند.
لم تُمْهلها
أعاصيرُ
الغاز المسيلِ للدموع
حتى تنام
نومتَها الهنيئة
على ثدي أمِّها
للمرةِ الأخيرة.

لم يمهلها
غازُ الموت
آه .....

مَنْ منكم
رأى
الجسدَ الصغير
المكفَّنَ بنقاوةِ الثلج
كيف يُزجّ،
..... يغيب،
داخل حفرة
بحجمِ الرَّحم
لينامَ هناك
تحت التراب
في الصقيع؟

مَنْ منكم
رأى
قبرَ هند
تَحْرسه
أزهارُ البنفسج الصغيرة؟
آه .....
مَنْ منكم
رأى
قبر هند،
مَنْ منكم؟

إيمان

قبل أن يبرعمَ اللوز
وُلدتْ إيمان حجو
في العام ألفيْن وواحد.
كانت بسمتُها
تُشْرق على وجهها،
تضيئه في صحوِها
وفي نومِها.

عندما زَهَّرَ اللوْز
بدأتْ إيمان
تقرقر
تكاغي
تُضيء بسمتُها
صفحةَ الوجنتيْن
وتُشْرِق
على البيتِ الصغير
في غزة.

وعندما
يُرْعد القصف
كانت إيمان
تَلُوذ بصدرِ أمها
تَرْضع
وتَهْجع
مطمئنة.

لكنْ ....
وفي المرة الأخيرة،
مزَّقتها قذيفة،
وفمُها الصغير
يفتِّش
عن حلمةِ الثدي
لتَرْضع
لتنام
في سكينةِ الحضن.

كانت تحتمي
برائحةِ ثوبِ أمها
لتستكين
لتهرب من رعدِ القصف.

لم يَحْمها
حضنُ أمها،
لا ولا قماطُها حماها،
ولا الأدعيةُ والصلوات
التي
تَرْقد على كتفها
حَرَسَتْها.

إيمان حجو
قتلتْها قذيفة
في ربيع عام ٢٠٠١،
وثمارُ اللوز
ما زالت خضراءَ يانعة.

إيمان حجو
ظَبْيَةٌ فلسطينيةٌ
قَتَلَها الجزّار،
وفمُها
ما زال يبحث
عن حلمةِ الثدي
لترضع،
لتَهْجع،
في حضنِ أمها.

وما زالت بسمتُها
تَفْترش
فضاءَ وجهها
تضيئُه ببراءة
حتى
في نومتها الأخيرة،
نومةِ الموت.

أغنية صغيرة للقدس

«مات الولد
مات الولد»

وينبثق من قلبي
ياسمينُ الحزن،
والقدس
تَشْلح
ثلجَ وشاحِها
لتمسح
من عينَي الولد
لؤلؤةَ الدمعةِ الأخيرة.

وأصرخ
من صمتِ العوسج:
«أيُّها الظالمُ القهّار
لا تخشَ
إلاّ .....
من انتفاضة البنفسج!»

زهيرة صبّاغ:

شاعرة وقاصة ورسّامة ومصوّرة فلسطينية من الناصرة حاصلة على اللقب الأول في اللغة الإنكليزية وآدابها تدرس للقب الثاني في علم المكتبات صاحبة الصالون الأدبيّ الفينيق في الناصرة صدر لها: **زغب اليمام، كرمل الروح، في البدء كانت عشتروت، أرجوانيات كنعان.**